

# أثر الأسطورة في الفن العراقي المعاصر

أ.م. محمد إبراهيم محمد  
د. سعد شمس الدين  
م.م. أنس كاظم ياسر  
جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة

## الفصل الاول

### المقدمة

تعد الاسطورة ( وهي المشتقة من ( سطر ) أي ( الف ) احاديث تنطوي على مضامين نفسية وذهنية تحوي احاديث عجيبة ومقاومة للطبيعة وتمثل فكرة لسلك الانسان في زمان ومكان معين وهي حكاية عن كائنات تتجاوز تصور العقل الموضوعي وما يميزها عن الخرافة هو الاعتقاد فيها ( خليل ، خليل احمد ص ٨).

ان موضوع الاساطير موضوع استلهم كثير من الكتاب والشعراء والفنانين وخاصة في مجال الرسم والنحت حيث استلهموا الاساطير في فنهم بتشكيلات جميلة وباساليب متنوعة كل حسب صورته الذهنية حيث وثق الفنان العراقي في فترة الازدهار الفني لحضارة وادي الرافدين مواضيعا فنية وفكرية مستوحاة من المفاهيم الاسطورية السائدة في تلك الفترة وباسلوب فني جميل معبرة من خلال فن الرسم والنحت لتقاليد متميزة ناجمة من تاثير بالمواقف من الحياة والموت ونابع من اساطير وادي الرافدين القديمة .

ان حياة المجتمع البشري كانت قائمة على اساس الخصب والطعام والحياة الازلية للاحياء والتي ادت الى نشوء فنون متوجهة الى الطبيعه ولقد استمرت طيلة العصور اللاحقة.

لقد انتج الفنان العراقي طيلة تلك الفترة انتاجات فنية كانت لها مميزات اسهمت مع الاساطير في دفع الفرد الى الالتزام بالمعتقدات الدينية السائدة في تلك الفترة والتي كان

المجتمع خاضعا لها فكانت ذات دلالات رمزية اسطورية متنوعه (دير لاين ١٩٧٣، ص١١٧).

مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث في بيان مدى استلهام الاسطورة في الاعمال الفنية للفنانين العراقيين المعاصرين ومن هم الفنانين الذين استلهموا الاسطورة في اعمالهم الفنية من خلال الموروث الحضاري والتاريخي للامة التي ينتمي اليها الفنان العراقي وابرزها على المتلقي بأسلوبه الخاص .

أهمية البحث :

ان اهمية البحث تكمن في كيفية استلهام الفنان العراقي المعاصر لحضارة امته ولغرض التعرف على مدى تاثير الموروث الحضاري القديم من خلال اعماله الفنية ويؤكد هذا البحث على جماليات الافكار التي استوحت من اساطير وادي الرافدين القديمة لخلق افكار ومضامين في الاعمال الفنية المعاصرة من خلال الرسم والنحت .

اهداف البحث :

يهدف البحث الى اظهار الاعمال الفنية التي نفذت من قبل الفنانين العراقيين المعاصرين فيما يخص استلهام الاسطورة الرافدينية ومن هم الفنانين الذين استلهموا الاسطورة الفنية .

حدود البحث :

اقتصرت حدود البحث على دراسة الاعمال الفنية المستلهمة من الاساطير القديمة للفنانين العراقيين التي انتجت ما بين (١٩٦٢-١٩٩٢) .

## الفصل الثاني

### مفهوم الاسطورة

تعتبر الاساطير من العلوم القديمة وهي من المصادر التي تبين فكرة المعتقدات الانسانية عبر مراحلها القديمة والتي وردت الينا عن طريق الكتابات الادبية لتلك الفترة الزمنية الغابرة في القدم فقد كانت تعبر عن الحالة الروحية والفكرية والتي كانت تشغل انسان تلك الفترة . كما تفسر له الكثير من الظواهر التي كانت غير معروفة السبب بحيث كانت تقنعه لفترات طويلة من تاريخ البشرية ( الاسطورة والرمز، ١٩٧٣، ص٥) .

ان المعنيين بالدراسات الميثولوجية (Mythology) قد لجأوا الى تحليل الاسطورة لغرض فهم جوانبها الفكرية والعقلية فلقد كان نشوء الاساطير نتيجة الترسبات الحضارية القديمة التي اتسمت بطغيان الخرافة .

كما ان ممارسة الطقوس الدينية وسرد الملاحم والاقاصيص لعبت دورا بارزا في تثبيت اسس الكيان الحضاري للمجتمعات القديمة .

والاسطورة تختلف عن الدين في ان الاخير يعتمد على المثل الاعلى وعلى الاعتقادية ، أما الاسطورة فأنها تفسر حوادثها بشكل خيالي (عفيف بهنسي ،ص٦٧).

وكل اسطورة هي بطبيعتها اما اسطورة منقولة او اسطورة مقتبسة نجد جذورها في اسطورة اخرى مصدرها شعب مجاور ( خليل احمد،د،ن،ص١٤) .

وهناك انواع من الاساطير منها:

١- الاسطورة التحليلية: مثل التأمل في ظاهرة معينة كتحليل ظهور الشمس بالنهار وغياب النجوم وظهور القمر بالليل (نبيلة ابراهيم ، ١٩٧٩، ص٣٤).

٢- الاسطورة الحضارية: وهي الاسطورة التي تكشف صراع الانسان من اجل الحضارة والانتقال من البداوة الى الحضارة .

٣- الاسطورة الرمزية : وهي التي تتخذ من الرمز دلالة والتي الهمت الفنانين والشعراء والكتاب

٤- اسطورة البطل المؤلة: وهي تدور حوادثها عن بطل يقوم بمغامرات عديدة وصراعات مختلفة .

٥- الأسطورة الكونية : وهي التأمل وراء نشوء الكون وكل ما موجود في الكون ومحاولة تفسيره ( نبيلة ابراهيم ، الاسطورة، ص ٢٧-٦٥).

### الاساطير في العراق القديم

الاساطير ثمرة ابداعات وتأملات فكرية انتجتها نخبة من العقول الذكية الذين جمعوا تأملاتهم وابداعاتهم ثم تواترت فحملت من جبل الى جبل ليخلقوا احداثا وصور ذات اسلوب خيالي غير منطقي جذاب اغنى الفكر الانساني القديم بكثير من القيم الفكرية والجمالية .

ان مطلع الالف الرابع ق.م شهد ازدهارا لحضارة وادي الرافدين الا وهي الحضارة السومرية وقد نضجت هذه وتصورت باختراع الكتابة لأول مرة في العالم وبتطور الكتابة اصبحت تستخدم في تدوين النتاجات الادبية والعلمية لتلك الفترة فأقدم هذه النتاجات الادبية يعود الى ٢٤٠ ق.م وهي اسطورة مدونة على اسطوانة من الطين مقسمة الى عشرين عمودا ، والاسطورة تتعلق بالالهة ( حضارة العراق، ١٩٨٥ ، ص ٣٢٠ ).

ان معظم الاساطير التي وردت في حضارة وادي الرافدين لتلك الفترة الاشورية وجدت اصولها مدونة في عصر الحضارات السومرية والاكديية والبابلية ونفس الشيء يقال بالنسبة للاساطير الاغريقية والرومانية ولم يطرأ تبدل جوهرى على هذه الاساطير سوى تبدل بعض الاسماء للالهة وتحوير طفيف في مجرى احداث الاسطورة . (فاضل عبد الواحد ص ١٧٢ .)

ان اساطير وادي الرافدين القديمة اثرت في اداب ومعتقدات واساطير كثير من الشعوب الاخرى مثل الانتاجات الادبية والاغريقية وفي الاخص العهد القديم (قيس النوري ، ١٩٨١ ، ص ١٠ ) .

ومن أساطير وادي الرافدين هي :

١- اساطير سومرية، اسطورة دموزي (تموز) وأيننا ،واسطورة الخليقة ، اسطورة الطوفان ، اسطورة انكي وننن واسطورة دموزي وانكمدوا ، اساطير كلكامش .

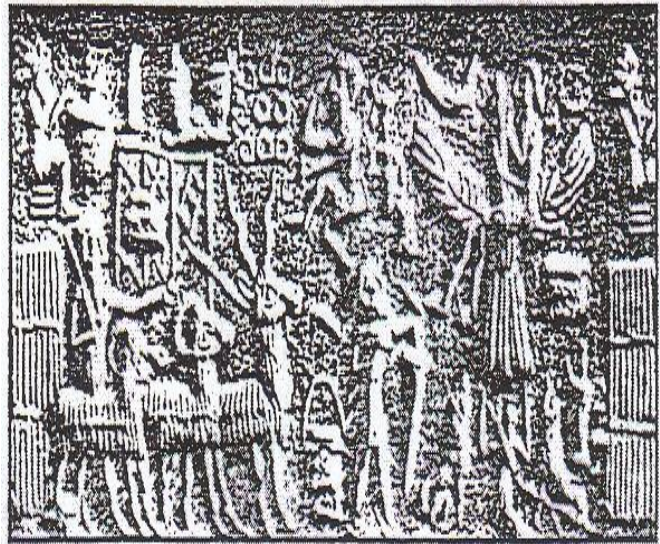
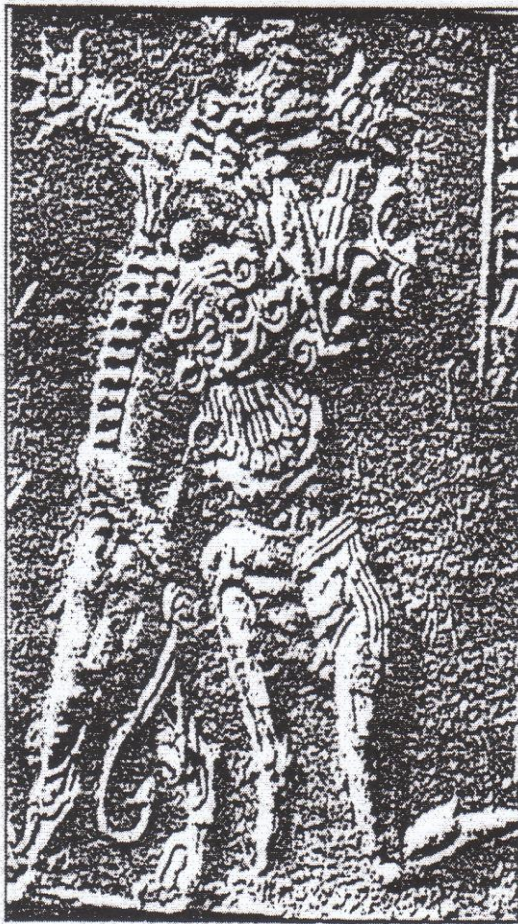
أ.م. محمد إبراهيم محمد ، ود. سعد شمس الدين ، وم.م. أنس كاظم ياسر

٢- اساطير بابلية منها ( هبوط عشتار الى العالم الاسفل ، اسطورة الخليقة ، الطوفان ، ملحمة كلكامش ، اسطورة آدبا، اسطورة ايتانا والنسر ، اسطورة زو ، الدودة والم الانسان

(

هذا التقسيم حسب ماورد في تقسيم الباحث صاموئيل هنري هوك للاساطير السومرية

والبابلية (صاموئيل هنري هوك ،ص ١) .



أسطورة انانا

## مفصلة كلكامش

### الأساطير التي صورت في الفن

تميزت الأساطير في وادي الرافدين القديم بأنها أول محاولات الانسان للتعبير عن مظاهر الكون والحياة والتي سبقت اداب لحضارات عديدة في العالم من ناحية اساليب التعبير ومن ناحية المضمون والصور الفنية المستلهمة منها فهناك علاقة بين الفن والاسطورة . فالاسطورة هي مادة الفن وموضوعه وكما ان الاسطورة حدث خارق فان الفن عمل خارق ايضا ( عفيف بهنسي ، ١٩٧٣ ، ص ٦٧ ) .

وهناك ترابط بين الفن والاسطورة ويرجع عمر هذه العلاقة الى زمن قديم خلال العصور ما قبل التاريخ كما ان الفن والاسطورة على علاقة وثقى بالدين .

لقد اصبح الفن التشكيلي هو الميدان الذي يجسد فيه الانسان افكاره واساطيره وليوصل فكرته بشكل مادي فاصبحت وظيفة الفن هي نقل وايضاح مفهوم الاسطورة

فلقد اسهم الفن الى جانب الاسطورة في ربط الشعوب القديمة بحياة روحية تجمع الحق والجمال سواء كان نحتا او رسما او شعرا او موسيقى ، لقد كانت الرموز الاسطورية تترك اثرا في النفوس مما دفعها الى طابع الانفعال والمشاركة الحية من قبل المشاهد .

وقد استخدمت الاسطورة في المواضيع الفنية في مراحل مختلفة من تاريخ الفن ولو درسنا التماثيل القديمة لوادي الرافدين لاتضح لنا انها تحاكي عالم الاسطورة . فقد جسدت الفتاة الالهة في تماثيل واستلهم الفنان القديم الاساطير فضلا عن ماتتضمنه من قيم جمالية خاصة بتلك الشعوب واستطاعت هذه الاعمال الفنية من تماثيل ومجسمات ورسوم من التعبير عن الافكار والمعتقدات الدينية السائدة في تلك العصور ( افاق النقد التشكيلي ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨١ ) .

ان اهم ميدان استلهمت فيه الاسطورة هو الاختام الاسطوانية ونلاحظ ان اهم الاساطير التي طرقت في الفن القديم هي ملحمة كلكامش وصديقه انكيديو حيث كان البطل كلكامش وانكيديو من المواضيع الواسعة الانتشار في اعمال النحت والاختام الاسطوانية .

### الاسطورة في الفن العراقي المعاصر

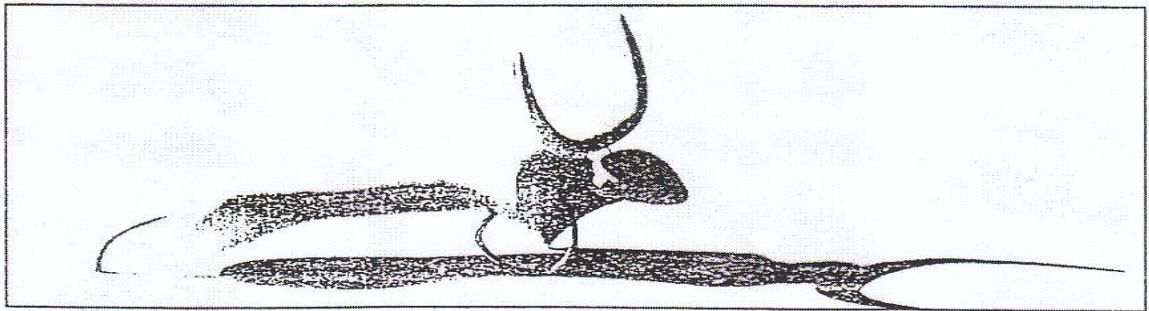


أ.م. مكي إبراهيم مكي ، ود. سعد شمس الدين ، م.م. م. أنس كاظم ياسر

قد اكسبت ان للفن العراقي المعاصر بدا بشكل جدي منذ فترة الخمسينات فقد كان يعيش تناقضا بيناً بأساليبه ذات التأثيرات الغربية وبين مواجهته لتراثه واستلهامه لهذا الموروث الحضاري . لقد تنبه الفنان العراقي المعاصر منذ الخمسينات الى تراثه الفني كمصدر احياء واستلهام هائل من الرموز والاساطير والافكار .

واول من تنبه الى التراث هو الفنان العراقي جواد سليم حيث وقفا صامتا خاشعا في متحف اللوفر بباريس امام مسلة العقيان وتمثيل كوديا وسرجون في غزواته وكلكامش في صيده ، ثم في المتحف البريطاني بلندن حيث الثيران المجنحة الاشورية ومواكب الصيد واللبوة الجريحة . لقد نظر اليها بكل كبرياء ودهشة لماضي امته الخالد ( عباس الصواف ، ١٩٧٢ ، ص ١٢٥ ) .

وجاء حب جواد سليم للآثار القديمة ومتابعته لامتداداتها الزمنية وعيا اخر بتركيب وحداته الشكلية ( شوكت الربيعي ، ١٩٧٢ ، ص ٢٤ ) شكل رقم ١



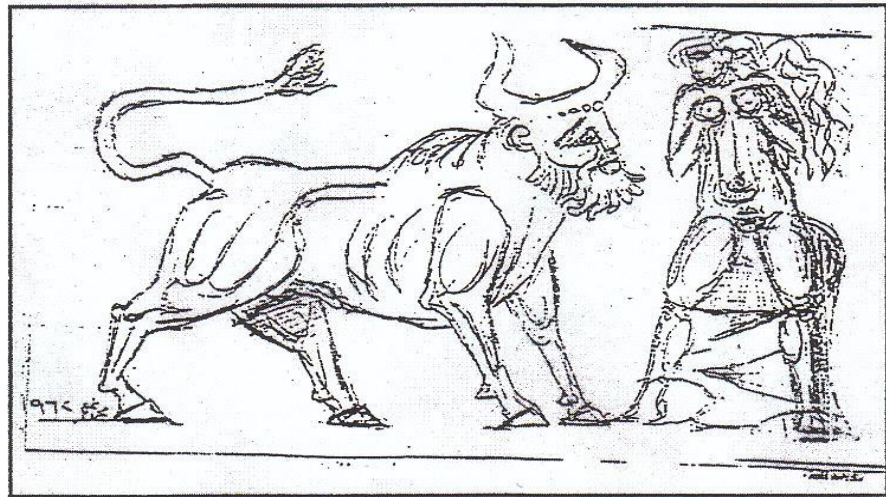
جواد سليم

ومن الفنانين الرواد الذين استلهموا ماضي امنا الفنان محمد غني حكمت فلقد ادى نحوته بكل وعي وادراك فكان انتاجه خصبا غزيرا. ان الفنان محمد غني لم يكن ناسخا للاسطورة بل كان مستلهما احداثا وبصياغة وتقنية جديدة تفيض بالجمال والانسجام وتفجر في اعماق الناس قوة الخيال والشعور بتحدي المستحيل . (محمد غني ، ١٩٩٤ ، ص ١٤٠ ) .  
حيث استلهم هذا الفنان من تراثه الاساطير والقصص ثم صياغتها بأساليب مختلفة وذلك بعد ان استثاره ماشاهده في ايطاليا من استلهم القصص والاساطير الرومانية والاغريقية

أ.م. مكي إبراهيم مكي ، ود. سعد شمس الدين ، وم.م. أنس كاظم ياسر

التي هي بالذات متأثرة بأساطير وقصص وادي الرافدين القديمة سواء السومرية او البابلية او الاشورية ( ملحمة كلكامش ، ١٩٧٥ ، ص ٢٧ ) .

ويبدو ان محمد غني من خلال استلهامه يحاول جاهدا ان يحافظ على الخصوصية الوطنية وعدم التطفل على تجارب الغرب الحديثة أو المعاصرة التي ظهرت عند بعض الفنانين ومن ابرز اعماله انكيديو والبغي . شكل رقم (٢)



### محمد غني حكمت

فنان اخر استلهم تراث وادي الرافدين هو الفنان طارق مظلوم ولعل تجربته في استلهامه للموروث وتوجيهه نحو اختيار الموضوع وتحديد طبيعته التكوينية له ميزة اخرى في الاستلهام فأن تأثر اسلوبه بالطابع التاريخي والاسطوري كان بسبب عمله لفترة طويلة في الاثار والتنقيب مما اعطاه ادراكا حسيا وتماسا مباشرا بموروثه الحضاري .

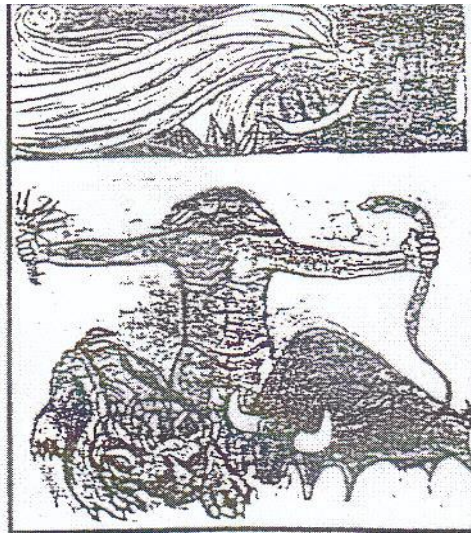
وتتميز اسلوبه بالمزج بين التفاصيل الشكلية المستوحاة من الاختام الاسطوانية وتوضيحه للصراع بين الخير والشر والموت والحياة وصعود اينان ومقتل الثور السماي وغيرها من الاعمال الفنية الجميلة (عادل كامل، ١٩٧٩، ص ٢٠٤) شكل رقم (٣)





### طارق مظلوم

من التجارب الابداعية الاخرى التي عالجت الاسطورة في مواضيعها تجربة الفنان ضياء العزاوي الذي كان ايضا على تمارس بالموروث القديم . لقد كان اسلوبه يعتمد على تطوير الشكل الفولكلوري والاثاري من خلال الاساطير القديمة لابرازها فيما بعد بشكل معاصر تساهم في خلق الصفة المحلية للعمل الفني ( ضياء العزاوي ، ص ١ ) .شكل رقم (٤)

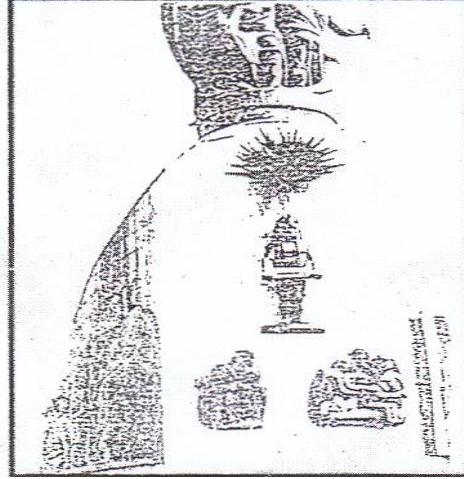


### ضياء العزاوي

لقد تأثر الفنان بتكنيك الفنان جواد سليم وتأثر بالفن والحضارة العراقية القديمة ، فلقد تأثر فيه الفن السومري والاساطير العراقية وقد قدم الفنان الكثير من الاعمال الفنية المستلهمة من الاساطير ورموزها مثل عشتار وملحمة كلكامش .

أ.م. مكي إبراهيم مكي ، ود. سعد شمس الدين ، وم.م. أنس كاظم ياسر

والفنان خالد الرحال له تجاربه الفنية حيث كان له تماسا مع الموروث في استلهام مواضيعه الفنية كما في نصب المسيرة الذي استلهم من ملحمة كلكامش في جزئين . شكل رقم (٥).



خالد الرحال

أما الفنان ماهد احمد فلقد استلهم ايضا في اعماله الفنية بعض اساطير وادي الرافدين حيث استوحى مشاهدتها من العادات والتقاليد الموروثة من حضارة وادي الرافدين وله مصورات تزوق كتاب ملحمة كلكامش لطفه باقر (طه باقر ، ١٩٧١). شكل رقم (٦) .



الاستنتاجات

انطلاقا مما تقدم في هذه الدراسة نستنتج النقاط الآتية :

١- ان عدد الاعمال الفنية العراقية المعاصرة والمستوحاة مضمائنها من الاساطير العراقية القديمة قليلة جدا بالنسبة الى عدد الفنانين الموجودين على الساحة الفنية .

- ٢- عدم استلهام الموروث التراثي فيما يخص الاساطير في مجالي الخزف والكرافيك
  - ٣- اغلب الاعمال التي استوحي مضامينها من الاساطير لم تكن مطابقة بشكل علمي مدروس وانما اقتصر على الاسم دون المضمون دون معرفة مفردات الاسطورة ومعانيها ورموزها الذي استوحي منه الموضوع .
  - ٤- ان المتحف العراقي ( الاثاري ) كان رافدا لاستلهام كثير من الفنانين الذين عملوا في اقسامه كترميم الاثار فقد كانوا على تمارس بالموروث الحضاري فجاءت اعمالهم اكثر صدقا وعلمية .
  - ٥- اكثر الاعمال الفنية المعاصرة المستوحاة من الاساطير الرافدينية كانت من حصة الفنانين محمد علي حكمت وطارق مظلوم وضياء العزاوي .
- المصادر :**
- ١- ابراهيم ،نبيلة،الاسطورة (الموسوعة الصغيرة) منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية دار الحرية للطباعة ،بغداد ،١٩٧٩ .
  - ٢- النوري،قيس،الاساطيروعلم الاخبار الجزء الاول والثاني، اكااديمية الفنون الجميلة ، الجمهورية العراقية، مطابع مؤسسة دار الكتب والطباعة والنشر في جامعة الموصل ، ١٩٨١.
  - ٣-الصراف ،عباس ،جواد سليم ، السلسلة الفنية (١٢) وزارة الاعلام ،مديرية الثقافة العامة، ١٩٧٢.
  - ٤- الربيعي ،شوكت،الفن التشكيلي المعاصر في العراق ،وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة ، السلسلة الفنية(١١) ،، ١٩٧٢.
  - ٥-العزاوي ،ضياء ،الارشيف ٩٧/٣ أ، مركز صدام للفنون .
  - ٦- .....،الاسطورة والرمز،منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية ،دار الحرية للطباعة ،بغداد،سلسلة الكتب المترجمة(١٥)، ١٩٧٣ .
  - ٧-.....، افاق النقد التشكيلي ،وزارة الاعلام ،سلسلة الكتب ،دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٥

أ.م. محمد إبراهيم مكي ، ود. سعد شمس الدين ، وم.م. أنس كاظم ياسر

- ٨- بهنسي، عفيف، الفن والثورة، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، السلسلة الفنية (٢٢) الاسطورة والفن، العراق، ١٩٧٣ .
- ٩- باقر، طه، ملحمة كلكامش، سلسلة الثقافة العامة (٨) وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، الطبعة (٢)، ١٩٧١ .
- ١٠- خليل، خليل احمد، مضمون الاسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .
- ١١- دير لاين فرديش فون، الحكاية الخرافية، ترجمة د.نبيلة ابراهيم، مراجعة عزيزة اسماعيل، دار التعليم بيروت، لبنان، ط الاول، ١٩٧٣ .
- ١٢- علي، فاضل عبدالواحد، عشتار ومأساة تموز، دار الحرية، مطبعة الجمهورية، بغداد.
- ١٣- كامل، عادل، المصادر الاساسية للفنان التشكيلي المعاصر في العراق، وزارة الثقافة والفنون، بغداد. ١٩٧٩ .
- ١٤- .....، محمد غني، مطبعة الاداب البغدادية، ١٩٩٤ .
- ١٥- .....، ملحمة كلكامش، منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الحديثة (٧٨) دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٥ .
- ١٦- نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج الاول، بغداد، دارالحرية للطباعة، ١٩٨٥ .
- ١٧- هول، صموئيل هنري، الاساطير في بلاد ما بين النهرين، ترجمة يوسف داود عبد القادر، سلسلة الكتب المترجمة (٥) .